رثاء ابن الرومي لأبي الحسين يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي- رضي اللّه عنه - رؤية فنية اجتماعية

م.د. إسراء طارق كامل
جامعة بغداد / كلية الآداب - قسم اللغة العربية
٠٧٧٢٣٢٤٠٦١٥

تاريخ التقديم: ٢٠٥ في ٢٠١٧/٥/٣
تاريخ القبول: ٢٩٨في ٢٠١٧/٥/٢٥

الملخص:

شكل الرثاء موضوعا مهما على مدى عصور الشعر العربي المتلاحقة، ولاسيما العصر العباسي؛ لتعدد الوجوه والجوانب الإنسانية التي تضمنها هذا الغرض الشعري الأصيل من جهة، ولأنه تجاوز كونه مجرد موقف عاطفي إيجابي من المرثي وسلبي من الناس والحياة من جهة أخرى، فهو شعر يصور بدرجة عالية من الصدق جانباً مهماً من جوانب النفس الإنسانية، كاشفاً عن مواضع القوة والضعف فيها، ملامساً في الوقت نفسه بعضاً من مشكلات الوجود الإنساني، وقضاياه الكبرى، ولاسيما ما يتعلق منها بسلوكيات المجتمع وأخلاقياته، فهو يحتضن قيم الحياة السامية ومعطياتها؛ لذا هو جدير بالبحث والدراسة وشعراؤه يستحقون الاهتمام. وقد كان "ابن الرومي" الذي عاش حياة ملؤها الاضطهاد والظلم احد ابرز شعراء هذا الغرض وأعلامه، ويبدو أن إغفال قدر هذا الشاعر وقيمته كان هذا الدافع إزاء استئثاره بعناية ودراسة طائفة من الباحثين المحدثين وفي مقدمتهم "العقاد" الذي افرد له دراسة كاملة حملت عنوان "ابن الرومي حياته من شعره"، وعبد الحميد جيدة في دراسته "الهجاء عند ابن الرومي" وسواها من الدراسات التي حاولت استكشاف مكنونات شعر هذا الشاعر على المستويين الفني والموضوعي. وفيما يتعلق بغرض الرثاء، فقد أجمع الدارسون على تميز ابن الرومي فيه، وتمكنه من الإلمام بمعطياته، ولاسيما الفنية منها غير أن ما يؤخذ على تلك الدراسات اهتمامها بقصائد معينة دون أخرى للشاعر في هذا الشأن، ولاسيما تلك التي رثا بها ابناءه دون الالتفات إلى قصائد أخرى أنشدها الشاعر في شخصيات دينية، واجتماعية كان لها أثر في تغيير سلوكيات المجتمع عن طريق تشخيص عيوبه، والوقوف بوجه الظلم والاضطهاد الذي مارسته السلطة الحاكمة إزاء البعض منهم، ولاسيما "الطالبيين" الذين عانوا من تهميش السلطة وملاحقتها، ولأن "ابن الرومي" كان شيعي الهوى ومؤيد لآل علي بن ابي طالب(رضوان الله عليهم)، فقد رثاهم بقصائد جمعت بين حرارة العاطفة وصدقها، ورقي المستوى الفني الذي قدّم من خلاله الشاعر هذه الشخصيات، ولاسيما بطلهم "الحسين يحيى بن عمر بن زيد بن علي" الذي استباح العباسيين دمه ، فرثاه الشاعر بقصيدة تعد من عيون قصائد الشعر العربي في هذا الشأن؛ لما اشتملت عليه من صدق العاطفة، وإبداع في تجسيد الصور الشعرية المغلفة بقوالب لفظية حرص الشاعر على اختيار أجزلها وأفخمها؛ لتليق بمكانة المرثي وعظمة النهاية التي اختارها لنفسه راغباً لا راهباً في وحدة معنوية بان أثرها في القصيدة التي اشتملت على ما يتجاوز المئة بيت، جسدت رؤى الشاعر لقضايا الحياة الكبرى المتعلقة بالموت، والحياة ، والزمن، والجزع، والصبر، وهو ما حاولنا دراسته متخذين من المنهجين الفني والاجتماعي سبيلاً للكشف عن مكنونات تلك القصيدة فنياً وموضوعياً.

Lamentation of Ibn Al-Rumi to Abu Al-Husain Yahiya Bin Umar Bin Al Hussein Bin Zaid Bin Ali(May Allah be pleased with him)

Social artistic vision

Dr. sera Tarek Kamal

University of Baghdad - College of Arts- The department of Arabic language

07723240615

Abstract:

Lamentations have formed an important theme throughout the successive periods of Arab poetry, especially the Abbasid period, for the multifaceted and humanistic aspects of this original poetic purpose, on the one hand, and because it transcends merely a positive emotional attitude of the elusive and negative people and life on the other. It is also worthy of research and guidance, and it is important to know the importance of human life and its causes. And its poets deserve attention .

It was "the son of Rumi" who lived a life filled with oppression and injustice, one of the most prominent poets of this purpose and notify it, and seems to be overlooked as much as the poet and value this was motivated by the Astitharh carefully study a range of modern researchers, led by "Akkad" who Straighten him a complete study titled " son Abrome his life from his hair, "Abdul Hamid good in his study" Ibn Al-Rumi spelling "and other studies that have tried to explore this Mknunat felt Ahaaraly technical and substantive levels. With regard to the purpose of lamentation, the scholars unanimously agreed on the distinction of Ibn al-Rumi in it, and enabled him to know his data, especially the technical ones, but what is taken on these studies interest in certain poems other than the poet in this regard, especially those inherited by his children without paying attention to other poems The poet sang in religious and social figures that had an impact on changing the behavior of the society by diagnosing its shortcomings and standing up against the oppression and oppression practiced by the ruling authority against some of them, especially the "students" who suffered from the marginalization and persecution of power. and supporter of the family of Ali bin AbiTalib (The poet of the poems, which included the heat of the passion and honesty, and the high level of artistic which provided the poet these characters, especially their hero, "Hussein bin Yahiya ibn Umar bin Zaid bin Ali" In this regard, because it included the sincerity of emotion, and creativity in the embodiment of poetic images coated with verbal templates, the poet's keenness to choose the most beautiful and plush; to fit the status of the lure and the end of the greatness he chose for himself, not a monk in a moral unit that the impact in the poem that included beyond One hundred percent, the visions of the Poet were gathered Life, time, alarm, and patience, which we tried to study, taking the technical and social approaches to uncover the meanings of the poem artistically and objectively .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين. أما بعدُ؛ فقد كان ولا يزال آل بيت رسول الله الأطهار وأصحابه الأخيار الأنموذج الذي يقتدى به في كل زمان ومكان قولا ومنهجا، فهم العترة المطهرة والصفوة المنتجبة التي انتشر عبقها بين شعوب العالم، فملأ الأرض بسيرة حملت بين جوانبها كل ما من شأنه أن يورث معاني الخُلق القويم الذي انتهل أصحابه رشفاته من بيت النبوة، ومن ثم بيت آله الأطهار، ولاسيما أحفاد آل بيت ابن بنت رسول الله "صلوات الله وسلامه عليهم" وهو ما شخصت ملامحه بأبهى صورها من خلال ذلك الذود عن حياض الإسلام وتعاليمه التي اخذ آل بيت رسول الله على عاتقهم تثبيت أسسها على مدى الحقب والأزمان التي عاشوا معطياتها ،وعاصروا مجتمعاتها، وما طرأ عليها من عادات وتقاليد ابتعدت في جزء منها عن روح الإسلام ومبادئه، فكانوا الصوت الهادر الذي يدافع من اجل إعلاء معاني النبل والحق ،ونشر قيم السلوك القويم، متخذين من الجهاد بالكلمة والسلاح وسيلة لتلك الغاية التي استشهدوا دونها ،ولسان حالهم يردد قوله تعالى: **((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ماعاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ٢٣ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً)) ٢٤.**[١]

وبهذا الشأن يحدثنا محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن نصير أبي الحكم الخثعمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال:" المؤمن مؤمنان: فمؤمن صدق بعهد الله ، ووفى بشرطه ، وذلك قول الله عز وجل: (رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) ، فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ، ولا أهوال الآخرة ، وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ، ومؤمن كخامة الزرع ، تعوج أحيانا ، وتقوم أحيانا ، وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا ، وأهوال الآخرة ، وذلك ممن يُشفع له ولا يشفَع"[٢]

إن القارئ للمصادر التاريخية وكتب السيرة التي أرخت للحقب الزمنية منذ ظهور الإسلام وحتى يومنا هذا يجد أنها تزخر بأروع قصص الكفاح والجهاد التي كان أبطالها من آل بيت رسول الله وعترته الأخيار، الذين جدوا جدهم في سبيل إعلاء كلمة الحق والتصدي لكل أوجه الظلم والطغيان السياسّي والاجتماعي، ولاسيما في أواخر حقبة الخلافة العباسية، وما تبعها من اضطرابات سياسية تشعبت فيها المذاهب والملل والنحل واصطرعت واتسع نفوذها، أدت الى تفرق الناس شيعا ومذاهب اختلفت ولاءاتهم كل حسب غايته التي يسعى إليها، وهو عصر فيه نشط آل البيت في مطالبتهم بحقهم المغتصب، فقاموا وثاروا وقدموا الشهيد تلو الآخر تساندهم فئة اختارت الوقوف جنبا إلى جنب مع أولئك النخبة المصطفاة الذين اختاروا المثل والقيم والمبادئ السامية طريقا يشقون غباره

،ويبحثون لاهثين عن سبله التي تمكنهم من تحقيق غايتهم الأسمى، وهي الإصلاح في امة جدهم محمد "صلى الله عليه واله وسلم" [٣]. ولم يكن الشعر بمعزل عن تلك الأحداث التي رافقت ذلك السرد التاريخي لصولات آل بيت رسول الله ضد طغيان السلطة الحاكمة آنذاك، إذ انبرت طائفة من الشعراء آلت على نفسها الوقوف الى جانب الحق والذائدين عنه من آل علي بن أبي طالب عليهم السلام والرضوان أجمعين ،فكانت أشعارهم سيلا تتهاداه الرواة والموالون لأولئك العترة المطهرة والصفوة المنتجبة، منهم الشاعر العباسّي ابن الرومّي الذي عرف بموالاته للطالبين وتشيعه لهم ،فكانت قصائده فيهم، ولاسيما جيميته التي رثا فيها الإمام يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي و المكنى ب (أبي الحسن) من أجمل ما صدحت به حنجرته وتناشدته جوارحه التي فجعها بعد أن غيب الموت أولاده رحيل هذا الهمام الذي مثل الثيمة الأخلاقية لمجتمعه آنذاك ، وهو ما ستتضح ملامحه بصورة أكثر جلاء عند استقراءنا لأبيات هذه القصيدة التي قاربت المئة وعشرة أبيات، وسيلتنا لذلك المنهجان الفني والاجتماعي وذلك بعد أن عرجنا بشيء من الإيجاز على أبرز البطولات والأحداث التي رافقت حياة بطل هذه القصيدة وفارسها الهمام.

نسبه:

هو أبو الحسين يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويكنى أبا الحسن وأمه أم الحسن* بنت عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه[٤].

كان خرج في أيام المتوكل إلى خرسان، فرده عبدالله بن طاهر، فأمر المتوكل بتسليمه إلى عمر بن الفرج الرخجي فسلم إليه، فكلمه بكلام فيه بعض الغلظة، فردّ عليه يحيى وشتمه، فشكا ذلك إلى المتوكل فأمر به فضرب دررا [٥].ثم حبسه في دار الفتح بن خاقان، فمكث على ذلك مدة، ثم أطلق فمضى إلى بغداد، فلم يزل بها حيناً حتى خرج إلى الكوفة، فدعا إلى الرضا من آل محمد(ص)،وأظهر العدل وحسن السيرة بها إلى أن قتل رضوان الله عليه وسنذكر خبره في هذا الشأن على سياقاته .[٦]

صفاته:

أجمعت المصادر التاريخية وكتب السير والأحداث على طيب السيرة العطرة لأبي الحسين يحيى بن عمر بن الحسين، فقد وصفه صاحب كتاب مقاتل الطالبيين (ت٣٥٦هـ) بالقول :"كان رضي الله عنه رجلا فارسا شجاعا، شديد البدن مجتمع القلب، بعيدا من رهق الشباب وما يعاب به مثله".[٧]

وأضاف:" حدثني محمد بن أحمد الصيرفي أبو عبيد، واحمد بن عبيد الله بن عمار وغيرهما انه كان مقيما ببغداد، وكان له عمود حديد ثقيل يكون معه في منزله، وكان ربما سخط على العبد والأمة من حشمه، فيلوي العمود في عنقه، فلا يقدر أحد أن يحله عنه حتى يحله يحيى رضي الله عنه، وورد في الأثر أن أحمد بن عبيد الله بن عمار (الثقفي) ، قال :" حدثنا محمد بن أحمد الحر قال حدثنا محمد بن الحسين بن السميدع ، قال : قال لي عمي : ما رأيت رجلا أورع من يحيى بن عمر ، أتيته فقلت له : يا بن رسول الله لعل الذي حملك على هذا الأمر الضيقة ، وعندي ألف دينار ما أملك سواها فخذها فهي لك، وآخذ لك من إخوان لي ألف دينار آخر قال : فرفع رأسه ثم قال : فلانة بنت فلان ، يعني زوجته – طالق ثلاثا ، إن كان خروجي إلا غضبا لله عز وجل : فقلت له : امدد يدك ، فبايعته وخرجت معه" [٨]. وقد بلغ من حبه في قلوب الناس أنه لما قتل التمس قتلته أحدا يعالج رأسه كما تعالج رؤوس القتلى لتحفظ وتنصب، فأعياهم أن يجدوه، وطال بحثهم عنه حتى عثروا برجل من أراذل السوقة رضي أن يصنع بالرأس ما لم يرضه الآخرون ،ثم أرادوا نصبه في بغداد ،فهاج أهلها وماجوا وخيفت الفتنة فانزلوه ولما يكد يرفع ولم يعرف في تاريخ الطالبيين أحد حزن الناس لموته واضطربوا كحزنهم واضطرابهم لقتل يحيى بن عمر .[٩]

خبر خروجه على المتوكل واستشهاده:

ورد في الأثر إنه لما أراد الخروج دفعا للظلم ونصرة للحق وآل بيت رسول الله بدأ فزار قبر الحسين(عليه السلام)،واظهر لمن حضره من الزوار ما أراده، فاجتمعت إليه جماعة من الأعراب، ومضى فقصد شاهي وهي منطقة بإزاء الكوفة[١٠]، فأقام بها إلى الليل، ثم دخل الكوفة ليلا، وجعل، أصحابه ينادون:" أيها الناس أجيبوا داعي الله حتى اجتمع إليه خلق كثير ،فبينما هم كذلك إذا عبدالله بن محمود احد قادة العباسيين قد أقبل ومعه جند مرتبون كانوا معه في طساسيج ، وهي منطقة قريبة من الكوفة، فصاح بعض الأعراب في يحيى: أيها الرجل أنت مخدوع، هذه الخيل قد أقبلت، فوثب يحيى فجال في متن فرسه، وحمل على عبد الله بن محمود فضربه ضربة بسيفه على وجهه، فولى منهزما، وتبعه أصحابه منهزمين" [١١]. وسار خبر يحيى بن عمر وانتهى إلى بغداد ،فندب له محمد بن عبدالله بن طاهر الحاكم الطاهري على خرسان بن عمه الحسين بن إسماعيل وضم إليه جماعة من القواد، منهم: خالد بن عمران وأبو السنا الغنوي ووجه الفلس وغيرهم، فنفذوا إليه على كره وكان هوى أهل بغداد مع يحيى، ولم يروا قط مالوا إلى طالبي خرج غيره[١٢]. ونفذ الحسين إلى الكوفة، فدخلها وأقام بها أياماً فأشار أصحاب يحيى عليه بمعاجلة الحسين بن إسماعيل الذي أقام في منطقة تدعى البحرية وقد انضم إلى يحيى رجل يدعى بالهيضم بن العلاء العجلي فوافاه في عدة من أهله وعشيرته، غير أن خيلهم ورجالهم تعبوا، فلما التقوا بالحسين بن

إسماعيل وجنوده كانوا أول من انهزم.[١٣]. فلما رأى يحيى بن زيد هزيمة الهيضم لما يزل يقاتل مكانه حتى قتل، فأخذ سعد الضبابي رأسه، وجاء إلى الحسين بن إسماعيل، وكانت في وجهه ضربات لم يكد يعرف معها، ولم يتحقق أهل الكوفة من قتل يحيى،فوجه إليهم الحسين بن إسماعيل يعلمهم انه قد قتل، فشتموه وأسمعوه ما يكره وهموا به، فوجه إليهم أخا كان لأبي الحسن يحيى بن عمر من أمه يعرف ب (علي بن محمد الصوفي) وكان رجلا رفيقا مقبولا، فعرف الناس قتل أخيه، فضجوا بالبكاء والصراخ والعويل وانصرفوا وانكفأ الحسين بن إسماعيل إلى بغداد، ومعه رأس يحيى بن عمر، فلما دخل بغداد جعل أهلها يصيحون من ذلك إنكارا له ويقولون: إن يحيى لم يقتل، ميلا منهم إليه، وشاع ذلك حتى كان الغوغاء والصبيان يصيحون في الطرقات: ما قتل وما فر، ولكن دخل البر.[١٤]

يحيى المقتول والمرثي:

نشط الشعراء في رثاء الخلفاء والوزراء والقواد نشاطاً واسعاً:(فلم يمت خليفة، ولا وزير ولا قائد إلا رثوه رثاءً حاراً، وجمعت هذه المراثي بين إثارة الحزن على المفقود، وإثارة الفخر والإعجاب بأعماله وصفاته)[١٥]. ولم يرث أحد ممن قتل في أيام الخلافة العباسية من آل الحسين بن أبي طالب بما رثي به يحيى بن عمر بن زيد، ولا قيل فيه الشعر بأكثر ممّا قيل فيه، وقد كان لابن الرومي(ت٨٩٦هـ) في هذا الطالبي مرثيتان: الأولى جيميته الشهيرة ،والثانية اقل شهرة منها ومطلعها قوله : [١٦]

يا نَاعِي ابن رسولِ الله في البَشرِ ومُعلنا باسمهِ في البَدو والحَضرِ

لقد كان "يحيى بن عمر" مثالا يقتدي الناس به في المنهج والعقيدة التي رسخت جذورها وتأصلت في نفسه حتى غدا شبيها بجده الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) في السيرة والمصير الذي اختاره راغباً لا راهباً، مقبلاً غير مدبر، بعد أن رفع شعار الإصلاح الاجتماعي في أمة محمد(صلى الله عليه وسلم) مختارا طريق الشهادة في سبيل إعلاء راية الحق ودفع الظلم عن المستضعفين من إتباع آل بيت النبوة من الطالبيين الذين استحقوا أن يكونوا الأنموذج الأمثل للتضحية والفداء دفاعا عن المبادئ والقيم الإنسانية النبيلة. من أجل ذلك كان حقا على الشعراء أن يندبوا، ويتفجعوا لفقد هذا الطالبي الهمام الذي كانت غايته الإنسانية المصباح والمنار لمن يأتي بعده من آل علي بن ابي طالب(رضي الله عنهم أجمعين) ممن حملوا لواء الدعوة إلى الإصلاح الأخلاقي والاجتماعّي تأسيا بسيرة من سبقهم من آل بيت النبوة في هذا الشأن.

وكان ابن الرومي من أبرز الشعراء في هذا الشأن، إذ رثى "يحيى بن عمر" بقصيدة تعدُّ من روائع الشعر العربي في هذا الشأن؛ لما حملته من صدق في التعبير عن مشاعر الألم والتفجع والتحسر من جهة فضلا عما تضمنته من استعراض تاريخي إن جاز لنا التعبير لمعاناة ذلك البطل الطالبي من جهة أخرى والمتمثلة بمناوئته للنظام الحاكم آنذاك وإصراره على رفع راية الحق والعدل أمام الظلم والجور الذي وقع على المستضعفين من عامة الناس والطالبيين على وجه الخصوص.

لقد افتتح ابن الرومي قصيدته التي مطلعها: (١٧)

أمامك فانظر أيَّ نهجيك تنهجُ؟ طريقانِ شتى : مستقيمٌ وأعوجُ

بنداء فيه نبرة صارمة تدعو الناس إلى تحديد وجهتهم التي يسلكون، فإما نصرة آل بيت رسول الله وأما الإعراض عن ذلك الشرف إلى موالاة بني العباس،ممن ارتضوا لأنفسهم إيقاع الظلم والحيف بأولئك العترة المطهرة ؛تدفعهم لذلك مغريات السلطة ومباهجها. وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا إنَّ هذا الابتداء الذي أودعه الشاعر تساؤلا عن أي النهجين أولى بالإتباع (الاستقامة وضدها) ربما يكون حديث نفس تهاداه فارسنا النبيل "يحيى" مع نفسه مخيرا إياها بين الصمود على الرؤية الاجتماعية الخيرة التي اقتبس معطياتها من وحي النبوة وسلوك أجداده من آل بيت علي بن أبي طالب وهذا ولا ريب طريق الفلاح والنجاة وبين ترك تلك الرسالة الإنسانية السامية والإعراض عن المجاهرة بالظلم والحيف الذي وقع على الطالبيين،بخاصة ومن اتبعهم ممن اخلصوا العقيدة لهم ،وجاهروا بموالاتهم لآل بني طالب من عامة الناس بصورة عامة، وهو ما دلت عليه الصيغ (أمامك،انظر ،تنهج) .

وبالحدة والصرامة نفسيهما يتابع ابن الرومي تأسفه على رحيل هذا الفارس النبيل والذي كناه ب (الضرير) وقد شاب صوته نبرة ملؤها الحسرة ، والألم، والنقمة في آن على أولئك الذين آثروا الصمت إزاء ما تعرض له هذا "الضرير" من ظلم السلطة واضطهادها ولا غرو في ذلك، فهذا ديدن كل من انتسب الى بيت النبوة من آل محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ولاسيما الطالبيين، فهم الفداء للقيم الأخلاقية والاجتماعية في كل زمان ومكان، وقد ترسخت جذورها في نفوسهم حتى أضحت نهجا لا ميل عنه أو تراجع وان تكالبت المحن واشتدت الأزمات بأصحابه، وهو ما عبر عنه ابن الرومي قائلا:(١٨)

ألا ايُّهذا الناس: طال ضريرُكم بآلِ رسول الله فاخشوا او ارتجوا
أكل أوان للنبي محمدٍ قتيلٌ ذكيٌ بالدماءِ مُضرَّجُ؟

تبيعون فيه الدينَ شرَّ ائمةٍ فللهِ دينُ الله قد كاد يَمرجُ!
لقد الحجوكم في حبائلِ فتنة وللملحجوكم في الحبائل الحجُ
بني المصطفى:كم يأكل الناس شلوكم لبلواكم عما قليل مفرجُ
أما فيهم راعٍ لحق نبيهِ ولا خائفٌ من ربه يتحرجُ؟
لقد عمهوا ما انزل الله فيكمُ كأن كتاب الله فيهم مُمَّجمجُ!
ألا خابَ من أنساهُ منكم نصيبهُ متاع من الدنيا قليل وزبرجُ

ولعل في استعمال الشاعر ل "ميم الجماعة" في كلمة "ضريركم" ما يؤيد أن رسالة "يحيى بن عمر" كانت منبثقة في أصولها من المجتمع الذي هو جزء منه والى المجتمع ذاته الذي اختار قسم غير قليل منه الصمت إزاء الحيف الذي وقع على آل بيت رسول الله من العلويين ولاسيما هذا الثائر المغوار الذي جاد بنفسه سبيلا لتحقيق العدالة الاجتماعية بعد أن زجه مرغما بعض ولاة بني العباس في صراع ، ويبدو أن انتقال الشاعر بين أسلوبي الاستفهام والتعجب في قوله: (أكل أوان؟) و(كم يأكل الناس شلوكم؟) و (تبيعون فيه الدين....!) و(أما فيهم راع لحق نبيه؟)و(كأن كتاب الله فيه ممجج!) كان وسيلة مقصودة منه غايتها تنبيه كل متفكر ومعتبر إلى عظمة وشناعة الفعل الذي أقدم عليه قادة وولاة بني العباس ممن استباحوا دم هذا البضعة من آل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، وهم من جبلوا على تحمل أعباء الرسالة الإصلاحية سواء أكان بالكلمة أم السيف، ولا عجب في ذلك فهذا ديدن البواسل من الطالبيين بصفة خاصة إذا ما أخذنا في الحسبان أنهم كانوا الشرارة الأولى لانطلاق الثورات الفكرية والاجتماعية في كل زمان ومكان، إزاء كلّ ما من شانه أن يحط من قيمة الإنسان والمجتمعات وهو ما أكده أسلوب النداء التقريري الذي عمد إليه الشاعر في قوله: "بني المصطفى" متأسين في ذلك بقوله الحق:"وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله"[١٩]. وابن الرومي لايألوا جهداً في نعي هذا الفارس النبيل بكل الكنى والنعوت التي اعتاد الناس أن ينادوه بها ولاسيما كنيته الأشهر "ابو الحسين". ولعلها أحب الكنى إلى نفس "يحيى" لموافقتها اسم جده "الحسين بن علي بن ابي طالب". (رضوان الله عليهم أجمعين).لقد كان الحسين بن علي بن ابي طالب "عليه السلام" القدوة والمثل الذي تأسى بها الطالبيون، ولاسيما ولده "يحيى بن عمر" وهو ما يؤكده التوافق في الغاية والمصير معا لهذين الطالبيين بعد أن رفعا شعار الإصلاح الاجتماعي في أمة محمد "صلى الله عليه وآله وسلم" معلنان عن تلك الغاية التي مثلها قول الإمام الحسين عليه السلام :" إني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي" .

لقد حمل ندب ابن الرومي إشارة ضمنية الى توافق العقيدة والرسالة والغاية عند الطالبيين بنحو عام والمكنى ب "أبي الحسين يحيى بن عمر" وجده الحسين بن علي بن أبي طالب "عليهم السلام" بوجه خاص وهو ما نستشفه من قول الشاعر متفجعا:(٢٠)

أبعدَ المكنَّى بالحسين شهيدكم تضيء مصابيحُ السماء فتسرجُ
شوى ما أصابت أسهم الدهر بعده هوى ما هوى أو مات بالرملِ بحرَجُ
لنا وعلينا لا عليه ولا له تُسحسحُ أسراب الدموعِ وتنشجُ
وكيف نُبكِّي فائزا عند ربه له في جنان الخلد عيش مُخرفجُ
وقد نال في الدنيا سناء وصيتهً وقام مقاما لم يقمه مزلَّجُ
فإن لا يكن حيا لدينا فإنه لدى الله حيٌ في الجنان مُزوَّجُ

وبأسلوب تقريري ملؤه الألم والحسرة يطالعنا الشاعر وقد أيقن أنَّ خسارة هذا المرثي من الطالبيين استحالت بالمجتمع إلى ظلمة بعد أن أوقد بثورته أملاً في الإصلاح الاجتماعّي القائم على العدالة والمساواة، فسقط مضرجاً بدمه الطاهر بعد أن نالته أيدي الغدر؛ لذا لا قيمة لأيِّ عزاء أو ندب على قتيل سواه، أما هذه الدموع السواكب، فمبعثها حزن الناس على أنفسهم لما سيؤول إليه مصير الإصلاح بعد استشهاد حامل لوائه، فهي في مضمونها ندبا للواقع وليست بكاء على الفقيد (لا عليه ولا له) ولاسيما دموع مناصريه (لنا وعلينا) فمن ذا للثورة يحمل سراجها ويشع بضياء نوره أسباب العقيدة ومتطلبات حمايتها بعد أن كان الفقيد الصوت الهادر في سبيل تثبيت دعائم الإصلاح إذا ما أخذنا في الحسبان أنه في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وبعد فإن الإله اختار هذا الهمام لجواره بعد أن ناداه: أن حي على الجهاد حي على الجنان، فكانت التلبية سريعة وعاجلة للدعوة من قبل أبي الحسين يحيى، وسيلته لذلك صولة على الأعداء فاز منها بالغاية المرتجاة كما فاز بها السابقون من أهله وهو ما وصفه ابن الرومي قائلا: (٢١)

وكنا نرجيه لكشف عماية بأمثاله امثالها تتبلجُ
فسَاهَمنا ذو العرش في ابن نبيِّه ففاز به ، والله أعلى وأفلجُ
مضى ومضى الفُرَّاط من أهل بيته يؤمُّ بهم وِردَ المنية منهجُ

ولأن ابن الرومي أحد أنصار آل بيت رسول الله ولاسيما الطالبيين منهم، فقد كان شجوه ، لفقدان هذا البضعة من آل بني طالب اشد ما يكون الشجو من حرقة وألم منعته نوم ليله الذي

قضاه نادبا مناديا"يحيى العلا" أملاً في أن يرد عليه صوت يتردد من وحي الظلمة التي كوت فؤاده المؤرق لما آل اليه مصير ،فارسه المغوار فلا عيش هانىء بعده ولا معنى للحياة وقد فقدت ثيمتها الأخلاقية المتمثلة بسمات هذا الطاهر من آل بني طالب،فقد كان الزينة لكل معاني الانسانية بمعطياتها النبيلة فلا فداء يرجى بعده ولا طيب للعيش بفقده(٢٢):

ولا هو نساني أساي عليهمُ بلى هاجه ، والشجوُ للشجو أّهيجُ
أبيتٌ إذا نام الخليُّ كأنما تبطنَ أجفاني سيالٌ وعوسجُ
أيحيى العلا لهفي لذكراك لهفة يباشر مكواها الفؤادَ فينضجُ
أحين تراءتك العيونُ جلاءها وأقذاءها أضحت مراثيك تنسجُ؟
بنفسي وان فات الفداءُ بك الردى محاسنك اللائي تمح قتنهجُ
لمن تستجدَّ الأرضُ بعدك زينة فتصبح في أثوابها تتبرجُ

فسلام على تلك الروح الطاهرة التي رجعت إلى ربها راضية مرضية فدخلت في عباده ودخلت جنته جنبا إلى جنب مع ريحانتي رسول الله من آل علي بن ابي طالب "رضوان الله عليهم أجمعين":(٢٣)

سلامٌ وريحانٌ وروحٌ ورحمةٌ عليك ، وممدودٌ من الظل سَجسجُ
ولا برح القاع الذي انت جاره يرفُّ عليه الأقحوان المُفلَّجُ
ويا أسفي ألا تزُدَّ تحيةً سوى أرجٍ من طيب رمسك يأرجُ
ألا إنما ناح الحمائمُ بعدما ثويتَ ، وكانت قبل ذلك تهزجُ

ويبدو أن دعاء الشاعر للمرثي بالسلام وسكينة الروح والرحمة كل ذلك مبعثه استقرار القناعة في نفسه أن رحيل هذا الفقيد ليس إلا رحيل جسد أضنته مشقة حمل الرسالة الإصلاحية في المجتمع أما معاني الفروسية الأخلاقية والميدانية فأثرها باق وممتد على مدى طريق الإصلاح والجهاد من أجل العقيدة وإعلاء كلمة الحق .غير أن إحساس الشاعر بالنقمة والاستهجان إزاء أعداء هذا الهاشميّ،وهو يراهم يروحون ويجيئون أمامه دون وازع من أدنى إحساس بالذنب إزاء ما أقدموا عليه من استباحة لدم هذا الهاشميّ أثار على ما يبدو هدوء نفسه الذي لمحناه في رقة الألفاظ التي أودعها دعاءه للمرثي والمتمثلة بقوله:(سلام، وروح، وريحان، ورحمة وسواها). وقد استدل الشاعر على الم ذلك الفقد بثيمة تقليدية طالما استعان بها الشعراء في مثل هذه المواقف

وهي صورة الحمام الذي استبدل أهازيجه بالنواح كناية عن مدى الأثر الذي أحدثه فقدان المرثي في النفوس حتى تجاوزها ليشمل الطير الذي تأسى وحزن لهذا الفقد، ويبدو أن الشاعر لم يجد من يشكو إليه بثه وحزنه بعد الله جل وعلا سوى المرثي نفسه مخاطبا إياه بأسلوب تقريري مباشر يدل على حضور الفقيد في نفس الشاعر وذاته وهو ما دل عليه قوله:(أذم إليك) وقد امتلأ صوته بغصة وشجن تهادرته عيناه دموعا مست حرقتها قلبه قبل جسده وكله أمل أن ينتهي ذلك السكب مع غروب الشمس الذي غالبا ما يؤذن بانتهاء كل الأحداث التي ربما واجهت الإنسان في يومه ولاسيما المؤلمة منها فقال :(٢٤)

أذم إليك العينَ إن دموعها تداعى بنار الحزن توهجُ
واحمدها لو كفكفت من غُروبها عليك وخلّت لاعجَ الحزن يلعجُ

وفي موضع لاحق من القصيدة يميز ابن الرومي بين نوعين من البكاء عله يجد عذرا لجزع نفسه على فقدان الراحل هما: البكاء العادي الذي يزول بزوال الأثر الذي يبعثه في نفس صاحبه، والنوع الآخر البكاء المولج الذي يكون مبعثه حزن القلب لا العين فقط وهذا البكاء متجدد وخالد بخلود سيرة الفقيد ودوامها وهو ما أكده الشاعر من خلال استعماله صيغة التوكيد ب "ان" في قوله: (٢٥)

وليس البكا أن تسفح العينُ إنما أحرّ البكاءين البكاء المولَجُ

غير أننا يمكن أن نضيف سبباً آخر لتفسير هذه الحرقة والألم على هذا المصاب الجلل الذي أصاب الشاعر وهو أن ثمة شبها بين هذا الثائر الطالبي والشاعر في بعض ما تعرضا اليه من ظلم واضطهاد على أيدي ولاة السلطة مثل: الحبس، وفقدان مصدر الرزق الذي يقيم أود العيش، والملاحقة المستمرة إزاء كلِّ موقف حق يصدر نصرة للهاشميين؛ مما بعث في نفسه الشجى والأسى؛ لفقدان هذا الرجل الذي مثل صموده بوجه الظلم إنموذجا حيا للمقاومة دفاعا عن العقيدة سواء أكان بالقول أم بالفعل، وهو ما عبر عنه الشاعر قائلا:(٢٦)

أتُمتعُني عيني عليك بدمعة وأنت لأذيال الرَّوامس مدرجُ
فإني إلى أن يدفن القلبُ داءه ليقتلني الداءُ الدفين لأحوجُ
عفاءٌ على دارٍ ظعنت لغيرها فليس بها للصالحين مُعرَّجُ

ويبدو أن استعمال ابن الرومي لأساليب التوكيد، والاستفهام الاستنكاريّ، فضلاً عن أسلوبي النهي والدعاء في قوله: [٢٧]

ألا ايها المستبشرون بيومه أظلت عليكم غُمةٌ لا تفرجُ
أكلكم أمسى اطمأن مهادهُ بأن رسول الله في القبر مُزعجُ؟
فلا تشمتوا وليخسأ المرءُ منكم بوجه كأنَّ اللون منه اليَرندجُ

كان أمراً مقصوداً، استشعار منه أن ألمه وتحسره على فقدان "يحيى" ربما أوعز في نفوس الشامتين بمقتله ضعفا أو استكانة منه ومن مناصري الطالبيين في مواصلة المسير نحو الإصلاح الاجتماعي، فكانت صرخته مدوية إزاء تلك الوجوه التي اتسمت بالقتامة والسواد؛ لشناعة استباحتهم دم الطالبيين من آل بيت رسول الله، فبادرهم مطلقا العنان لزئير نفسه: أن لا تفرحوا ولا تهنأوا وابشروا بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة ، ولعمري قد أبدع الشاعر في تصوير مشاهد المعركة الأخيرة التي شهدت مقتل " يحيى بن عمر بن زيد" على يد قائد جيش بني العباس الذي ندب لهذه الغاية "الحسين بن إسماعيل" مستعينا لذلك بكلِّ ما أوتي من حنكة شعرية، مبعثها التنقل بين الأساليب التي تنوعت بين التقريرية المباشرة، والضمنية المبنية على استثمار فنون البلاغة ولاسيما فني "البيان والمعاني" الذين أكثر الشاعر من استعماليهما، ولاسيما وصفه للمشاهد التي تستدعي بيان الحالة الميدانية والنفسية للمرثي إزاء مجريات المعركة .

وقد أثار مشهد سقوط الأبطال من المناصرين للقضية العلوية على قلتهم إزاء جيوش بني العباس على كثرتهم مشاعر قائدهم وبطلهم "يحيى" الذي حمل نفسه مسؤولية سقوط هذه الثلة المباركة في هذه المعركة التي استباح فيها الأعداء حرمة دمائهم الطاهر، فقست قلوبهم، وعميت أبصارهم حتى عن الأطفال والنساء الذين خرجوا بصحبته وكأني بهذا المغوار الباسل وقد نظر الى رواح الخيل ومجيئها في مكرها ومفرها على الخصوم، حتى إذا اشتد أوار المعركة وحمي الوطيس، وتكشفّت الساحة عن هارب، أو قتيل أبى إلا أن يكون مقتولاً على أن يفر، أو يرمد كما ترمد مسرعة قطعان الظليم إذا ما داهمها الخطر، أو كرت عليها الوحوش الضارية، فكان القرار سريعا بأن يصول على أعدائه صولة ملؤها الإصرار على الأخذ بثأر أولئك الذين ضحوا بأنفسهم دفاعا عن الطالبيين،حتى أن الجاهل بشخصية المرثي ليحسبها صولة رجل تملّكه التهور أو الحماقة وحاشا بطلنا المغوار ذلك إنما هي صولة من أبى الضيم والاستكانة، وآثر الموت دون غايته، ولنتأمل عظمة هذه الصولة التي وصفها الشاعر قائلا:[٢٨]

فلو شهد الهيجا بقلب أبيكم غداة التقى الجمعان، والخيل تمعجُ
لأعطى يد العاني أو أرمدَّ هاربا كما أرمدَّ بالقاع الظليمُ المهيجُ
ولكنه ما زال يغشى بنحره شَبا الحرب حتى قال ذو الجهل: أهوجُ
وحاشا له من تلكُمُ غير أنه ابى خطةَ الأمر التي هي أسمجُ
وأين به عن ذاك؟ لا أين ، إنه إليه بعرقيهِ الزكيين مُحرجُ

وعلى الرغم من تقليدية الصورة التي شبه فيها الشاعر "الممدوح المرثي" في إقدامه وشجاعته، وهو يصول ويجول في ساحة الوغى بالليث الذي لا يبرح يذود عن عرينه قائلاً:(٢٩)

كأني به كالليث يحمي عرينه وأشبالهُ لا يزدهيه المُهجهجُ
يكرُّ على أعدائه كرَّ ثائرٍ ويطعنهم سُلكَى ولا يتخلّجُ

إلا أن عبق السيرة الطاهرة للمشبه (يحيى) تجعلنا نقبل من ابن الرومي هذه الصورة بشغف وإعجاب، مبعثه الغاية النبيلة التي تفرد بها هذا البطل عن رجال عصره إذا ما أخذنا في الحسبان قلة العدة والعدد التي كان يواجه بها أعداءه بروح ثائرة موقعا بهم الطعنة تلو الأخرى دون وجل أو خوف، فلا شيء يُهاب بعد الأرض والعرض. وهو في ذلك كله شبيه جده علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) فهذا الشبل من ذاك الأسد، وذلك الغصن من تلكم الشجرة الطاهرة التي امتدت ظلال تضحياتها من أجل إقامة دولة العدل والحق إلى العالم بأسره، وهو ما وصفه الشاعر بالقول: (٣٠)

كدأب علّي في المواطن قبله أبى حسن، والغصن من حيث يخرجُ

والشاعر يسترسل في تصوير عظمة الموقف الذي جمع هذا الليث الهمام بالموت في لحظة توقفت عندها كل معطيات الحياة، فالرماح تتناوشه من كلِّ جانب، حتى صار جسده الشريف مسلكا يسيرا لها تغمد فيه وتخرج، ثم تعود لتغرز أسنتها في جسده الطاهر مرة أخرى،حتى إذا هوى عن جواده وعُفِّر جبينه الشريف الأشج بالتراب، مختلطا بدمه الزكي في مشهد شرفي لذلك التراب وتلك الأرض التي حملت فوقها أريج تلك الرائحة الزكية، لذلك الدم الذي تفوح منه رائحة المسك إذا ما علمنا أن هذا ديدن الشهداء من عامة الناس فكيف والشهيد من آل بيت رسول الله"صلوات الله وسلامه عليهم"! وهو ما عبر عنه الشاعر قائلاً:(٣١)

كأني أراه والرماح تنوشُه شوارعَ كالأشطان تُدلى وتُخلجُ

كأني أراه إذا هوى عن جواده وعُفِّر بالتُرب الجبينُ المشجَّجُ
فحب به جسما إلى الأرض إذ هوى وحب به روحا إلى الله تعرجُ
أأرديتم يحيى ولم يطو أيطلٌ طرادا ولم يدبر من الخيل منسجُ؟
تأتت لكم فيه مني السوء هينةً وذاك لكم بالغي أغرى وألهجُ
تمدُّون في طغيانكم وضلالكم ويستدرج المغرور منكم فيدرجُ

وإذا ما حاولنا الوقوف قليلاً إزاء هذه الصرخات المتوالية للشاعر احتجاجا على مقتل "يحيى بن عمر بن زيد" وهذا الندب المتزاحم بالصور التي تفصح عن دقة وتمعن في اختيار ملامحها التي جسدت تفاصيلها تلك التشبيهات المتوالية، والتساؤلات المتكررة، إزاء الاستهانة بحرمة دم القتيل الذي هو بضعة من دم النبوة من بعض ولاة بني العباس نجد أن ثمة أسبابا معلنةً وأخرى ضمنية تقف وراء اندفاع ابن الرومي في شجوه لهذا البطل العلويّ، فمن الأسباب المعلنة: تشيعه، وصدق اعتقاده بسمو وعظمة الثيمة الأخلاقية والإصلاحية للرسالة التي نأى بحملها العلويون. أما الأسباب الضمنية؛ فكان سخطه على بني العباس الذين أوقعوا به ظلما مشابها في كثير من جوانبه للظلم الذي وقع على المرثي وهو ما استشعره ابن الرومي فكلاهما عانى من مطارد السلطة، والقمع بين جدران سجونها، فضلا عن استباحة الدم، وشظف العيش. ولعل خير ما يؤكد صدق ما ذهبنا إليه في هذا الشأن التفسير الذي قدمه لنا العقاد في دراسته الموسومة ب (ابن الرومي حياته من شعره) مبينا: أن غضب الشاعر في هذه الجيمية،مبعثه الكثير من غضب الشاعرية، أو من غضب السليقة الحساسة التي لا يسعها أن تهدأ وتفتر والقلوب حولها جائشة، والصدور مكظومة، والطبائع نافرة إذا ما علمنا أنه رثى يحيى وهو دون الثلاثين، في سن للعاطفة عليها سلطان عظيم وللحزم عليها سلطان ضعيف، ولكن أتراه لولا العقيدة كان يكرر هذا الغضب، ويخرج هذا الخروج عن الحذر؟ .[٣٢]،وثمة سبب آخر يمكن أن نضيفه للأسباب السابقة معللين به لحدة الهياج والغضب الذي تملك نفس الشاعر وهو يطالع شناعة ما أقدم عليه أعداء المرثي ألا وهو يقينه بأمرين، أولهما: سوء العاقبة لقتلة المرثي وهو شعور قائم في وجدان ابن الرومي ومن والى آل بيت رسول الله وأصحابه؛ إذا ما أخذنا في الحسبان أن الدهر في تبدل أحواله لونان، فالذي يسره زمان لابد من ان يسوؤه زمان، وهو ما أكده ابن الرومي مستعيناً بأسلوبي الأمر المتمثل بالأفعال: "اجنوا،أوكعوا،خلوا" والنهي المتمثل بقوله:"فلا تلقحوا" اللذان حملا معنى ضمنيا، أو إن شئنا القول "مجازيا " بالتهديد تأكيدا لحتمية سوء العاقبة : [٣٣]

أجنُّوا بني العباس من شنآنكم واوكوا على ما في العيابِ وأشرِجوا

وخلُّوا ولاة السوء منكم وغيَّهم فاحربهم أن يغرقوا حيث لجَّجوا
نظارِ لكم أن يرجع الحقّ راجعٌ الى أهله يوما فتشجوا كما شجوا
على حين لا عُذرى لمعتذريكُم ولا لكم من حجة الله مخرج
فلا تلقحوا الآن الظعائن بينكم وبينهم إن اللواقح تنتجُ
غُررتم اذا صدقتم ان حالةً تدوم لكم ، والدهر لونان أخرجُ

وثاني الأمرين اللذين ترسخا في نفس الشاعر وبان تيقنه منهما هو: ظهور فارس وثائر جديد ينتمي لذات الأصول الطالبية ؛ ليواصل مسيرة الأوائل من آبائه وأجداده نحو الإصلاح الاجتماعي، وهو ما عبر عنه الشاعر بالقول :(٣٤)

لعل لهم في منطوى الغيب ثائرا سيسمو لكم ، والصبحُ في الليل مولجُ
بمجرٍ تضيق الأرضُ من زفراته له زَجل ينفى الوحوش ، وهزمجُ
إذا شيم بالأبصار ابرق بيضه بوارق لا يسطيعهن المحمجُ
تُوامضه شمسُ الضحى فكأنما يُرى البحرُ في إعراضه يتموجُ
له وقدةٌ بين السماء وبينهُ تُلم بها الطيرُ العوافي فتهرجُ

إن هذا الخنذيذ الذي لا يشق له غبار ولا تجارى له شجاعة، عنيد قوي له صولة على الباطل، تخشاها الأرض، وتتقد لها أنوار السماء إشعاعاً، ولا غرو في ذلك فهو مؤيد بركنين اثنين يعدان من مستلزمات النصر والثبات في الحرب، وهما :شجاعة متأصلة في النفس مبعثها الإيمان بقضية الإصلاح، وخيل حملت فوق ظهورها فرسانا خلقوا للوغى، وخبروا طلاسمها، فاكتسبوا دهاء وحنكة أودت بأعدائهم، فهم سيوف قواطع تصول وتجول على الأعداء الذين تمنوا لو أنَّ الأرض تشقق عنهم، أو أنَّ غطاء من نقع الحرب يواري أجسادهم التي اجتاحتها رماح صناديد الحق،وعند ذاك تتحقق نبوءة الشاعر بالنصر المؤزر على كلِّ أشكال الظلم الاجتماعيّ وتنتصر الغاية التي خرج من أجلها هذا الهمام وأنصاره في مشهد آخر يعيد للذاكرة موقف الأنصار من الأوس والخزرج، ممن ساندوا النبي الأكرم في دعوته من اجل ذات المبادئ والقيم النبيلة، وهو ما وصفه ابن الرومي قائلا:(٣٥)

إذا كرَّ في إعراضه الطرف حراج تحار العين فيها فتحرجُ
أعرضت يؤيده ركنان ثبتان: رجله وخيل كأرسال الجراد وأوثجُ

عليها رجالٌ كالليوث بسالةً بأمثالها يثنى الأبىُّ فيعنجُ
تدانوا فما للنقع فيهم خصاصةٌ تُنفِّسه عن خيلهم حين تُرهجُ
فلو حصبتهم بالفضاء سحابة لَظل عليهم حصبهُا يتدحرجُ
كأنَّ الزِّجاج اللَّهذميات فيهمُ فتيلٌ بأطراف الرُّديني مُسرجُ
بود الذي لاقوه أن سلاحه هنالك خلخالٌ عليه ودملجُ
فيدركُ ثأرَ الله انصارُ دينه ولله أوسٌ آخرون وخزرجُ
ويقضي إمام الحق فيكم قضاءه تماما ، وما كلُّ الحوامل تُخدجُ
وتظعن خوفَ السبي بعد إقامة ظعائنُ لم يُضرب عليهنَّ هودجُ

وقد لا نجانب الصواب إذا وافقنا "المعري" في جزء من رأيه عندما ظن أن للشعراء تشيعا غير تشيع الدين والعصبية، إذا ما أخذنا في الحسبان أنَّ الشعراء في كلِّ زمن يأخذون بالعاطفة، وتستجيشهم البواعث الحية التي تجيش لها القلوب من حولهم وقد كانت العاطفة أبداً مع بني علي بن أبي طالب "عليهم السلام" حيث كانت المصلحة أبدا مع بني العباس، وقد برز هذا الفارق في مقتل "يحيى بن عمر" خاصة؛ لأنه كان محبوبا، معطوفا عليه؛ لشجاعته ونخوته، وكرم نفسه، وشبابه، وجماله، وكان معذورا في خروجه على العباسيين؛ لأنهم حرموه رزقه حتى عز عليه القوت وجاع وأترب وتبين ذلك لأنصاره فكانوا يعرضون عليه الطعام فيأباه ويقول:" إن عشنا أكلنا" [٣٦].

غير أنَّ الأمر مع ابن الروميّ ربما يبدو مختلفا، فقد أجمعت معظم المصادر على صدق تشيعه، وهو ما أثبته العقاد في معرض حديثه عن مذهب الشاعر:(انه مسلم صادق الإسلام، ولكنه كان شيعياً معتزليًا قدرياً يقول بالطبيعتين، وهي أسلم النحل، التي كانت شائعة في عهده من حيث الإيمان بالدين)[٣٧].

وقد استشهد العقاد لرأيه هذا بقول ابن الرومي نفسه: [٣٨]

غير أني باذلُ نفسي وإن حقن الله دمى فيما حقنُ
ليت أني غرضٌ من دونكم ذاك أو درعٌ يقيكم أو مجنُ
أتلقى بجبينى من رَمى وبنحرى وبصدرى من طعنُ
إن مُبتاع الرضا من ربهِ فيكم بالنفس لايخشى الغبنُ

وعلق على الأبيات بقوله: (وليس يجوز الشك في تشيع من يقول هذا القول، ويشعر هذا الشعور، فانه يعرض نفسه للموت في غير طائل، حباً لبني علي، وغضباً لهم)[٣٩]. هذا فضلا عما أحدثه مقتل هذا الطالبي من اثر في نفوس جمهور المسلمين حتى من غير الشيعة، وابن الرومي واحد ممن بان تأثرهم بهذا الفقد، غير انه لم يتأثر كغيره بصمت وليس أمثاله من يصمت في حدث كهذا، فعلى الشاعر أن يهتم بالمجتمع الذي وجد فيه، ولعل هذا الجانب من أهم ما امتاز به الشعراء من غيرهم، ففي كثير من الأحيان يكون هذا النوع من القصائد ضربا من التعاطف الاجتماعي الذي لا يعبر الشاعر فيه عن حزنه هو فحسب، وإنما يعبر عن حزن الجماعة وما فقدته الأمة بموت الراحلين.[٤٠] وهو ما نتلمسه في قوله:[٤٠]

وقد كان في يحيى مُذمر خطةٍ وناتجها لو كان للأمر منتجُ
هنالكم يشفَى تبيَّغُ جهلكم إذا ظلت الأعناقُ بالسيف تودجُ
محضتكُم نصحي وإني بعده لأعنق فيما ساءكم واهملجُ
مهٍ لا تعادوا غِرة البغي بينكم كما يتعادى شعلة النار عَرفجُ
أفي الحق أن يُمسوا خِماصا وأنتمُ يكاد أخوكم بطنةً يتبعَّجُ ؟

نعم أنَّ في "يحيى" وصولته اشتداد لإوار المعركة وإحماء لوطيسها بعد أن اختلط الأمر على أعدائه، وهم يروون الرؤوس تتهاوى من حدة سيفه،هنالك لا ينفع النصح الذي تقدم به الشاعر لأعداء المرثي داعيا إياهم إلى الاستكانة والكف عن تلك الفتنة التي ستأتي على أبناء المجتمع مقطعة أوصاله كسرعة التهاب النار لنبات "العرفج" . ولاعجب في إصرار بعض ولاة بني العباس على الاستمرار في مناوئة الطالبيين العداء، فللسلطة جذوة أوقدت في نفوسهم غرورا وتكبرا أعمى بصائرهم عن رؤية الحق، وهو ما وصفه ابن الرومي قائلاً:[٤١]

تمشون مختالين في حُجراتكم ثقال الخُطا أكفالُكم تترجرجُ

ويبدو أن الشاعر لم يجد بُدا من الرد على محاولة الخصوم التقليل من شأن الهاشميين من خلال إتباعه أسلوب المقارنة بين أبناء الهاشميين وما يحملونه من سمات خَلقية وخُلقية وبني العباس في ذات الشأن، فخاطبهم مغاضبا:[٤٢]

وعيرتموهم بالسَّواد ولم يزل من العَرب الامحاض أخضرُ أدعجُ
لئن لم تكن بالهاشميين عاهةٌ لما شكلكم تالله إلا المعلهجُ
بآيةِ ألا يبرح المرءُ منكمُ يُكَبُّ على حُرِّ الجبين فيُعفجُ

ببيت إذا الصهباء روت مشاشه يُساوِره علجٌ من الروم اعلجُ
فيطعنه في سبة السوء طعنة يقوم لها من تحته وهو أفحجُ

فالشاعر جعل من سواد البشرة الذي وسم به العباسيون بني هاشم ميزة لا خلة إذا ما علمنا أنها من سمات العرب الأمحاض خالصي النسب، فهم أصحاب عيون واسعة، اختلط سوادها ببياضها، وشتان ما بين تلك الصفات في أصالتها وعروبتها، وبين ما شان بعض نسب العباسيين نتيجة اختلاطهم بالروم، فكان أولادهم زرق العيون، شديدي بياض البشرة، فضلاً عما اتسموا به من لؤم في الطباع، وانقياد في الرأي لمن ليس لهم من العروبة شيء، فهم في تبعيتهم للروم كالعبد الذي يطيع سيده، خوفا من غلظته، وشدته التي تصل الى حد الضرب بالعصا وهو ما أكده الشاعر مقاسما الخصوم أنهم في هوانهم إزاء أسيادهم يقبلون حتى بالسباب الذي يحط من شأنهم، ولاسيما انهم شربوا حد الثمالة فلا يعودوا يدركون ما يقولون أو يقال لهم فأين هم من الهاشميين في عفتهم ورصانة مجالسهم التي تقبل الناس لسماع أحاديث أصحابها ممن عطروا بوحي النبوة وأريج نفحات آل بني طالب "عليهم السلام"، وهو ما وصفه الشاعر قائلاً:(٤٣)

لذاك بني العباس ، يصبر مثلُكم ويصبر للموت الكميُّ المدجَّجُ
فهل عاهةٌ إلا كهذي وإنكم لأكذبُ مسؤول عن الحق ينهجُ
فلا تجلسوا وسط المجالس حُسّرا ولا تركبوا إلا ركائب تُحدجُ
أبى الله إلا أن يطيبوا وتخبثوا وان يسبقوا بالصالحات وتُفلحوا
وان كنتمُ منهم وكان ابوكُم اباهم ، فإن الصفو بالرّنق يمزجُ
أروني امرأ منهم يُزنَّ بأبنةٍ ولا تنطقوا البهتانَ فالحق ابلجُ

لقد أودع ابن الرومي الأبيات الأخيرة من قصيدته هجاء شديدا للعباسيين ولاسيما "الطاهري محمد بن عبيد الله بن طاهر" الذي ساهم في استباحة دم "يحيى بن عمر"، وهو ما زخرت به صور الأبيات الأخيرة من القصيدة قائلاً:(٤٤)

لعمري لقد أغرى القلوبَ ابنُ طاهر ببغضائكم مادامت الريح تنأجُ
سعى لكم مسعاة سوء ذميمة سعى مثلها مستكره الرجل أعرجُ
فلن تعدموا ما حنت النيب فتنة تُحش كما حشَّ الحريقُ المؤجَّجُ
وقد بدأت لو تزجرونَ بريحها بوائجها من كل أوب تبوَّج

بني مصعب : ما للنبي وأهله عدو سواكم أفصحوا أو فلجلجوا
دماءُ بني عبَّاسكم وعليهم لكم كدماء الترك والروم تُهرجُ
بلى سفكها العورانُ والعرجُ منكم وغوغاؤكم جهلا بذلك تبهجُ
وما بكم أن تنصروا أولياءكم ولكن هنات في القلوب تنجنجُ
واو أمكنتكُم في الفريقين فرصةٌ لقد بُيِّنت اشياءُ تلوى وتُحنجُ
إذن لاستقدتم منهما وتر فارسٍ وإن ولياكم فالوشائجُ أوشجُ
أبى أن تُحبُّوهم يد الدهرِ ذكركم ليالي لا ينفكُّ منكم متوجُ
وإني على الإسلام منكم لخائفٌ بوائقَ شتى بابُها الآن مُرتجُ
وفي الحزم ان يستدرك الناس أمركم وحبلهم مستحكمُ العقدِ مدمجُ
نظارِ فإن الله طالبُ وترهِ بني مصعب ، لن يسبق الله مُدلجُ
لعل قلوبا قد اطلتطم غليلها ستظفر منكم بالشفاء فتثلجُ

الخاتمة:

تبين أن شدة اللهجة التي خاطب بها الشاعر بني العباس هي التي دعت البعض الى عد القصيدة من أجود ما قال ابن الرومي في الهجاء وهو شاعره معللين لذلك بأنه:(وجه سهام هجائه إلى العباسيين، فولاتهم ولاة سوء، وأولى بهم أن يموتوا؛ لأن الدهر قلب وستدور الأيام عليهم، وإن كانوا قد نجحوا في قتل ثائر علوي، فسيخرج لهم آخر سيكتب له النصر)[٤٥]. نعم إن ظهور الفارس تلو الآخر، والبطل صنو البطل من آل علي بن أبي طالب عليهم السلام يبعث في نفس كل موال لهم، سواء أكان في الجهر أم الخفية الشعور بالتفاؤل واليقين بانتصار صوت الحق، وإن كثرت صولاته، وخابت في بعض منها، فهكذا الدهر في تقلب أحواله بين يسر وعسر، وفرح وحزن، فلابد من يوم يشفى فيه غليل الصدور ممن اختاروا طريق الغواية والطغيان من ولاة بني العباس وأمرائهم ممن استهانوا بحرمة الهاشميين .

لقد ابى ابن الرومي إلا أن يختم قصيدته وقد أودعها نفسا مليئا بالتفاؤل الذي مبعثه الأيمان بعدالة الخالق في إحقاق الحق ونصرة أهله مهما تعاورت صروف الدهر عليهم وابتلتهم بالنوائب تلو النوائب، فلابد من فجر يوم يشرق بنور الحق وعندئذ تثلج الصدور، وتشفي غليلها ممن استهانوا بدماء المصلحين من أبناء الأمة ولاسيما الطالبيين منهم.

لقد جسد ابن الرومي حادثة مقتل "يحيى بن عمر بن زيد" فأبدع وأجاد بعد أن عرض لنا سلسلة من الأحداث التي رافقت ثورته على ولاة بني العباس والتي انتهت باستشهاده، مستعينا لذلك بكلِّ ما اوتي من حنكة في القول. ولعمري أنه وفق لذلك بعد أن استجمع أدواته الشعرية بدء من المعاني التي صاغها في قوالب لفظية رصينة معتمدا التصريح حينا والتلميح حينا آخر وسيلته لذلك صنوف البلاغة، ولاسيما فن التشبيه الذي جسد من خلاله المشاهد البطولية للمرثي في ساحة المعركة التي شهدت مقتله، فبدت صوراً مليئة بالحركة حتى ليبدو للمتلقي أنها وليدة اليوم وليس الأمس البعيد ولعل صدق عاطفة الألم والتحسر التي لمحناها في نفس الشاعر وهو يصف مقتل ريحانة من رياحين الطالبيين مبعثه هذا الإحساس الذي استطاع الشاعر أن يغلفه في قالب شعري اعتمد فيه على البحر الطويل، فكانت الأبيات الأخيرة من أجود ما قيل في فن الرثاء معيدا بذلك للذاكرة المراثي التي أنشدها الكميت بن زيد الأسدي ودعبل الخزاعي في رثاء الهاشميين.

وبذا تكون القصيدة استحقت وصف الأصفهاني بأنها:" من عيون الشعر العربي؛ لأنها كانت صادقة اللوعة، عميقة التفجع، ترق فيها الألفاظ، والقوافي، وتتكرر التعابير في ندب مفعم بالألم، والنقمة معا"[٤٦]

الهوامش:

١. سورة الأحزاب الآية:٢٣٢٤

٢. التبيان في تفسير القرآن، للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)،تحقيق وتصحيح أحمد حبيب العاملي، بيروت، لبنان، د.ت :١١٧/١..ينظر أيضا تفسير الميزان، سيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة دار المجتبى،قم،ط١، ١٤٢٥هـ : ٢٩٠/١٦.

٣. ينظر ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي من أبي العتاهية إلى أبي العلاء ،عفيف عبد الرحمن، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٩٨٣،ص:١٩٠.

٤. ينظر مقاتل الطالبيين،أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق السيد احمد صقر، منشورات الشريف الرضي، مطبعة قم، ط٢، ١٤١٦هـ، ص:٥٠٦. وقد ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه (تاريخ الطبري) تاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ :٨٧/١١ ٩٠. أن كنيتها "أم الحسين". ينظر ايضا الكامل في التاريخ،المؤرخ عز الدين علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٢ :٤٣/٧.

٥. ينظر تاريخ الطبري:٤٢/١١.

٦. ينظر مقاتل الطالبيين،للأصفهاني،ص:٥٠٦

٧. م.ن،ص:٥٠٦.

٨. ينظر مقاتل الطالبيين، ص:٥٠٦ ٥٠٧.

٩. ينظر م.ن،ص:٥٠٧.

١٠. ينظر معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ياقوت الحموي الرومي البغدادي،دارصادر ،بيروت، ١٩٧٧ :٦١/٦.

١١. ينظر الكامل في التاريخ،ابن الأثير:٤٣/٧.

١٢. ينظر مقاتل الطالبيين،للأصفهاني،ص:٥٠٩.

١٣. ينظر تاريخ الطبري:٨٨/١١. ينظر أيضا مروج الذهب ومعادن الجوهر للإمام أبي الحسن بن علي المسعودي،اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٧: ٢٩١٢٩٢/٢. والبحرية قرية بينها وبين القسين خمس فراسخ.ينظر معجم البلدان،ياقوت الحموي:٢٦٥/٢.

١٤. ينظر مقاتل الطالبيين،للأصفهاني،ص:٥٠٩.

١٥. اتجاهات الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول،عبدالله الجهيمان، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٣، ص:٧١.

١٦. ديوان ابن الرومي أبي الحسن علي بن العباس بن جريح ، تحقيق د. حسين نصار،مطبعة دار الكتب القومية بالقاهرة،٢٠٠٣ ، ٤٩٢/٢.

١٧. م.ن:٤٩٢/٢.

١٨. م.ن:٤٩٣/٢

١٩. سورة البقرة الآية:٢٤٩.

٢٠. ديوان ابن الرومي:٤٩٣/٢

٢١. م.ن:٤٩٣/٢.

٢٢. م.ن:٤٩٣/٢.

٢٣. م.ن:٤٩٤/٢.

٢٤. م.ن:٤٩٤/٢.

٢٥. م.ن:٤٩٤/٢.

٢٦. م.ن:٤٩٥/٢.

٢٧. م.ن:٤٩٥/٢.

٢٨. م.ن:٤٩٥/٢.

٢٩. م.ن:٤٩٦/٢.

٣٠. م.ن:٤٩٦/٢.

٣١. ينظر ابن الرومي حياته من شعره،عباس محمود العقاد، عباس محمود العقاد،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر،٢٠١٢،ص:١٦٧.

٣٢. ديوان ابن الرومي:٤٩٧/٢.

٣٣. م.ن:٤٩٤/٢.

٣٤. م.ن:٤٩٤/٢.

٣٥. ينظر رسالة الغفران، ابو العلاء المعري، تحقيق عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ط٥، ص:٢٣١.ينظر ايضا النقد الادبي حول شعر ابي العلاء،حماد ابو شاويش، حماد أبو شاويش،دار إحياء العلوم، بيروت،ط١، ١٩٨٩، ص:٥٤.

٣٦. ابن الرومي،العقاد،ص:١٨١.

٣٧. م.ن. والأبيات في ديوان ابن الرومي:٢٥٣١/٥.

٣٨. ابن الرومي،العقاد،ص:١٨١.

٣٩. ديوان ابن الرومي:٤٩٨/٢.
٤٠. م.ن:٤٩٨/٢.
٤١. ينظر ابن الرومي، شاعر الغربة النفسية، سلسلة من أعلام الفكر،فوزي عوي،دار فوزي عطوي، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٩، ص:١٥٢
٤٢. ديوان ابن الرومي:٤٩٩/٢
٤٣. م.ن:٤٩٩/٢.
٤٤. ينظر الهجاء عند ابن الرومي،عبد الحميد حميدة، سلسلة من أعلام الفكر،لبنان، ١٩٧٤، ص:٣٦.
٤٥. ينظر مقاتل الطالبيين،ص:٥٠٩. ينظر ايضا ابن الرومي شاعر الغربة النفسية،ص:١٥٢.

فهرس بمعاني المفردات:

١. شلوكم: شلوك صورة كتابية صوتية من شلوق اي المبالغ في الضرب.ينظر لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبدالله علي وآخرون، ،طبعة دار المعارف، مصر،د.ت، مادة شلك.

٢. مرج: يقال مرج الناس مرجا اي: اختلطوا.ويقال مرج الامر مرجا،ومروجا:التبس ..واختلط.ومرج الدين او العهد:فسد وقل الوفاء به. ينظر لسان العرب، ابن منظور،مادة مرج.

٣. الحجوكم:اي ادخلوكم في فتنة. ينظر لسان العرب،ابن منظور،مادة لحج.

٤. شوى:اصابت منه مقتلا.ينظر لسان العرب،ابن منظور، مادة شوى.

٥. الحرج: المكان الضيق.وقال الزَّجّاج : الحَرَجُ : أَضْيَقُ الضِّيقِ .ينظر لسان العرب،ابن منظور،مادة حرج.

٦. مخرفج: الخُرْفُجُ والخُرَافِجُ بضمهما والخِرْفَاجُ والخِرْفِيجُ بكسرهما : رَغَدُ العَيْشِ " وسَعَتُه،. والخَرْفَجَةُ : حُسْنُ الغِذَاءِ في السَّعَة . عن الزِّيَاشيّ " المُخَرْفَجُ " كالخُرْفُجِ والخُرَافِجِ : أَحْسَنُ الغِذَاءِ وقد خَرْفَجَه والخَرْفَجَةُ سَعَةُ العَيْشِ " والعَيْشُ المُخْرفَجِ : الوَاسعُ" . ينظر تاج العروس من جواهر القاموس،محمد بن محمد المرتضى الزبيدي، الكويت، ط١٩٩٧،٢ ،الزبيدي،ص:٢٥٩.

٧. المزلج:من لاخيرفيه،ولا غناء عنده.وقيل في معناه:الدعي." . ينظر تاج العروس من جواهر القاموس،الزبيدي،ص:٢٧٥.

٨. ارمد:عدا عدو النعام. ينظر لسان العرب،ابن منظور،مادة رمد.

٩. تبيغ: يقال تبيغ عليه الامر اي:اختلاط. ينظر لسان العرب،ابن منظور،تبغ.

١٠. أهملج:يقال هملجت الدابة اذا مشت مشيا حسنا في سرعة.وهملج فلان الامر:ذلله وعالجه في سهولة. ينظر لسان العرب،ابن منظور،مادة هملج.

١١. المذمر:الكاهل والعنق وما حوله الى الذفرى ويقال:بلغ الأمر المُذمر:اشتد. ينظر لسان العرب،ابن منظور،مادة ذمر.

١٢. تودج:الودج عرق في العنق ينتفخ عن الغضب،وهو عرق الاخدع الذي يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة. ينظر لسان العرب،ابن منظور،مادة ودج.

١٣. العرفج:اسم وجمعه عرافج وهو جنس نباتات برية وتزينية من فصيلة الورديات تكثر في بلاد الشرق واوربا،سريعة الاشتعال يقال:اشتعلت النار في العرفج. ينظر تاج العروس من جواهر القاموس،الزبيدي،ص:٤٣٢.

١٤. طنة: الاطنان سرعة القطع،يقال ضربت بالسيف فاطننت به ذراعه وقد طنت،تحكي بذلك صوتها اذا سقطت.ويقال ضرب رجله فاطن ساقه اي: قطعها ويقال اراد بذلك صوت القطع.ينظر لسان العرب،ابن منظور، مادة طنة.

١٥. يتبعج:بعج البطن بعجا،شقه فبرزت احشاؤه. ينظر القاموس المحيط،الفيروز آبادي،تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،بيروت،ط٨،٢٠٠٥،ص:١٨١.

١٦. اكفالكم:الكفل العجز للانسان والدابة.ينظر لسان العرب،ابن منظور،مادة كفل.

١٧. الامحاض:يقال محض فلان في نسبه كان خالص النسب.ويقال:عربي محض اي خالص النسب.ينظر لسان العرب،ابن منظور،مادة محض.

١٨. ادعج: الجمع دُعج،المؤنث دعجاء،ومعناه:ذو عيون واسعة،شديد البياض والسواد. ينظر القاموس المحيط،القيروز آبادي،ص:١٨٩.

١٩. المعهلج:الداعي او اللئيم. ينظر القاموس المحيط،الفيروز آبادي،ص:١٠٣٧.

٢٠. اعلج:علج يعلج ومصدر عَلج ،عُلوج علجانا.يقال:رجل علج:شديدٌ غليظٌ.ينظر لسان العرب،ابن منظور،مادة علج.

Sources:

1. The explanation of the Qur'an, by Sheikh Abi Jaafar Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi (T. 460), the investigation and Correction Ahmed Habib al-Amman, Beirut, Lebanon, D. T: 1/117...
2. The phenomenon of pessimism in Arabic poetry from Abi al-'ahtayeh to Abi Alaa, Afif Abdulrahman, Dar al-Uloom for printing and publishing, Riyadh, 1, 1983.
3. Talbiyen fighter, Abu al-Faraj al-Asfahani, investigation of Mr. Ahmed Saqr, al-Sharif al-Reda Publications, Qom Press, 2, 1416 H, p. 506 .
4. Abu Jaafar Mohammed bin Jareer al-Tabari in his book (History of Al-Tabari) History of Nations and Kings, Mohammed bin Jareer al-Tabari, Scientific Books House, Beirut, 1, 1407 H: 11/87 90 .
5. Kamel in history, historian Izz al-Din Ali bin Mohammed al-Shaibani, alias ibn al-Atheer, Omar Abdulsalam Tadmoury, Arab book House, Beirut, Lebanon, 2012.
6. Dictionary of countries, by Sheikh Imam Shahabuddeen Abi Abdallah Yaqoot bin Abdulla Al Hamwi, Al Hamawi Alroumi Baghdadi, Daroutbound, Beirut, 1977.
7. Gold meadows and minerals of the essence of Imam Abi-Hasan bin Ali Massoudi, taken care of and reviewed by Kamal Hassan Marei, Modern Library, Beirut, 1977.
8. Islamic poetry trends in the first Abbasid period, Abdallah al-Juiman, M.A. thesis, Al-Azhar University, Cairo, 1973.
9. The Diwan of Ibn al-Roumi, Abu al-Hasan Ali ibn ' al-Abbas, investigation of Dr. Hussein Nassar, National Book Press, Cairo, 2003.
10. The son of Rumi his life from his poetry, Abbas Mahmoud Akkad, Abbas Mahmoud El Akkad, Hindawi Foundation for Education and Culture, Egypt, 2012.
11. The message of forgiveness, Abu Alaa al-Maery, the investigation of Aisha Abdul Rahman, Dar al-Ma'aref, Egypt, 5, p. 231.
12. Literary criticism about the poetry of Abi Alaa, Hammad Abu Shawish, Hammad Abu Shawish, Dar al-Uloom, Beirut, 1, 1989 .
13. Ibn al-Roumi, poet of psychological alienation, series of flags of Thought, Fawzi Howi, Dar Fawzi Atoui, Dar al-Fikr Al Arabi, Beirut, 1, 1989, p. 152
14. Spelling at the son of Rumi, Abdelhamid Hamida, a series of flags of Thought, Lebanon, 1974 .